# فى العربية المعاصرة ومعجمها

هذا درس أنطلق فيه من أن «عربية» عصرنا لغةٌ جديدة اشتملت على جديد وافر خالف المأثورَ المعروفَ من فصيح العربية. ولكنى لا أصرفُ جملةً ماجَدَّ فى هذه العربية فيما تعارف عليه كثيرٌ من الدارسين فى «الخطأ والصواب»، ذلك أنّ هذا الذى عُدَّ خطأ فى مطلع هذا القرن جرت به الألسنةُ وجرى عليه الكتّابُ حتى ضاع ما بدا للدراسين أصولاً فصيحة.

وقد بدا لى أن أعرض لطائفة كبيرة مما شاع فى هذه «العربية المعاصرة، وأصنّفها أصنافًا فأبدأ بما خالف أبنية العربية وشاع حتى غدا ما هو فصيح إزاء هذا الشائع الكثير غريبًا.

وعلى هذا يكون لى أن أُقرِّرَ أنَّ العربيَة المعاصرةَ تؤلِّفُ معجمًا جديدًا يختلف عما هو مسطورٌ فى معجماتنا القديمة.

إن هذا الموجز الذى أبسطه اليومَ نموذجٌ لما يجب أن يُستَوفَى ويُعدَّ له منهجٌ مدروسٌ قائم على إدراكٍ من العلم اللغوى والمعجمية فى مصطلحها الحديث.

**الأبنية الجديدة:**

وهذه كثيرة أضع بين أيدى الدارسين نماذج منها:

**١ ـ أكدَّ**[1]:

أقول: إن الفعل «أكّدَ» المضاعف فى فصيح العربية يصل إلى مدخوله دون أداة،

(١) لم أذهب إلى «وكّد»، كما فى المعجم القديم لأن الفعل مهموز فى العربية المعاصرة وليس فيها «وكد».

يقال: أكدَّ الرجلُ قوله. غير أنه فى العربية المعاصرة قد تحوَّل إلى فعل قاصر، والمعربون يُعدّونه بالحرف «على»، فهم يقولون: أكَّد الرجل على أمرٍ خاص.

أقول: كأنّ هذا الفعلَ قد ضُمِّنَ معنى الفعل «ألَحَّ»، وهذا محتاجٌ إلى الحرف «على»، يقال مثلاً: ألَحّ الرجلُ على أمرٍ خاصٍ به.

ألنا أنْ نقولَ إنَّ هذا التحول فى الفعل «أكَّدَ» قد جَدَّ فى العربية المُعاصرة بهذا الاستعمال نتيجة التأثُّر بلغةٍ أعجمية كالفرنسية مثلاً، ألا يُومئ إلى الفعل الفرنسى: «insister sur»؟

وليس لنا أن نردّه إلى المقابل الانكليزى: «Emphasize»، وذلك أن الفعل فى الانكليزية الذى يفيد التأكد أو التشديد لا يحتاج إلى واسطة فى الوصول إلى مدخوله.

٢ ـ ركزَّ:

أقول: إن هذا الفعل فى استعمال المعربين ثلاثى من باب «فَعَلَ»، ودلالته أن تغرز شيئًا منتصبًا كالرمح ونحوه تركُزه رَكْزًا.

ولم يَبْقَ من الثلاثى إلا بناءُ مفعَل وهو «مركَز» ويقال مثلاً: مركز اجتماع العمّال، أى موضعهم، كما يقالُ: المراكز الحضرية أو الصناعية، أى أمكنة معينة مخصوصة.

غير أن الفعل المضاعف «ركَّز» قد صُرِفَ إلى غير هذه الدلالة فى العربية المعاصرة، يقال مثلاً: ركَّزَ الدارس اهتمامه على القيمة العملية بمعن: حَصَرَ اهتمامَه موكدًا أمرًا مخصوصًا.

إن هذا التحول فى الدلالة قد جدّ فى العربية المعاصرة وشاع بفعل الترجمة من اللغات الغربية التى غزت العربية المعاصرة فكانت من موادّها.

إن هذه الدلالة من غير شك هى مما يقال فى الإنكليزية:

He concentrated on....

وفى الفرنسية: ils' est concentré sur....

أقول: إن بناءَ هذا الفعل المضاعف لا وجودَ له فى فصيح العربية، ولكنه شائعٌ معروفٌ فى العربية المعاصرة.

ولى أن أثبتَ شيئًا انتهيتُ إليه بعد استقرائى لصيغة «أفعَلَ» وصيغة «فَعَّل» فى لغة التنزيل وهو أن الصيغةَ الأولى أكثرُ ورودًا لازمةً ومتعدّيةً من الصِّيغة الثانية. غير أنى وجدت العكس فى العربية المعاصرة.

٣ ـ تَشَحَّط:

أقول: وجدتُ فى الشعر الجديد لأدونيس مما ينشره فى صحيفة «الحياة»:

«ألستَ تسمع خطوات القتلى تَتَشَحَّطُ وراءك؟».

أراد أدونيس من الفعل «تتشحَّط»: أن خطوات القتلى تَنْجرُّ أو تنسحبُ.

أقول: إن الشاعر أدونيس جرئ فى كلماته، فهو يُحوِّلُ ما هو عاميٌّ سوريٌّ مشرقيٌّ إلى عربية معاصرة. ومثل أدونيس فى هذا الاستعمال كثير غيره.

إن الفعل فى فصيح العربية ثلاثى الصيغة، يقال: شَحَطَت الدار، أى بَعُدَت، و«الشَّحْط» هو البُعد.

أقول: لقد جدَّتْ صيغةٌ جديدةٌ مع دِلالة جديدة مستعارة من العاميَّة السورية فكان لنا «عربية معاصرة».

٤ ـ اشتَرَع:

أقول: جدّ هذا الفعل فى لغة الصحف منذ أمد ليس ببعيد لعلَّه سنةٌ أو أكثر من ذلك بقليل، وقد جاء فى بناء المصدر مع ياء النسب لإفادة الوصف.

يقال: الانتخابات الاشتراعية، أو الصلاحيات الاشتراعية[1].

---

(١) إذا كانت «الاشتراعية»، أى المصدر الصناعى، قد اندرجت فى هذا الباب الذى دعوته «الأبنية الجديدة لأن الفعل «اشترع» مما لا نعرفه فى فصيح العربية، فإن «الصلاحيات» من الألفاظ الجديدة بدلالاتها هذه.

أقول: إن القارئ مُمْتَحَن، أيرادُ بهذا الوصف «التشريعية» التى لا يجهلُها أم شىء آخر؟

**٥ ـ شَكَّكَ:**

أقول: هذا فعل جديد بصيغة المضاعف، وكأنّ المُعربَ يريدُ خصوصيةً دلالية لا تكونُ فى الثلاثى «شَكَّ».

يقال: يُشكّك الرجل فى قول صاحبه.

إن هذه الصيغة المضاعفةَ جديدةٌ لا نعرُفها فى فصيح العربية، ولكنها فى العربية المعاصرة مستعملةٌ.

**٦ ـ شَكَلَ:**

هذا فعل بصيغة المضاعف لا نجده فى فصيح العربية كما فى قول المعربين مثلاً:

إن هذا الأمر «يُشكِّل» بادرة جديدة فى النقد فى الحديث.

أقول: إن القارئ قد اعتاد أن يرى هذا الفعل فيدرك معناه وهو «أن الأمر يُولّف أو يكون بادرة جديدة.....

أقول: «الشكل» بفتح الشيم الشِّبْه والمِثْل، والجمع أشكال وشكول، قال المتنبى:

ليالىً بعد الظاعنين شكولُ.....

ومادة «شكل» مادة وافية الدلالات فى المعجمات القديمة.

ولنا منها الفعل «تشكَّلَ»، يقال: تَشَكَّل الشىءُ أى تَصَوَّر، وشَكْلُه: صورته.

**٧ ـ طوّر، تطور:**

شاع فى عربيتنا المعاصرة المصدرُ: «تَطَوُّر» قبل الفعل «تَطَوَّرَ»، حتى إذا شاع ورحنا نقرأ «نظرية التطور» لدارون وما كتبه فيها شبلى شُميّل من أوائل مثقفى هذا القرن، وما كتب سلامة موسى، صار «التطوُّرُ» على كلِّ لسانٍ. ثم احتاج المعربون للفعل «طوَّر» فقالوا مثلاً: طوَّر أهلُ الصناعة مشاريعهم[1].

(١) المشاريع جمع مشروع، وهو من المولّد ليقابل ما هو «project».

وأعود إلى فصيح العربية التى خَلَت من «التطوَّر» المصدر، ومن الفعل «تطوَّر» والفعل «طوَّر».

أقول: إن الذى دعا العربَ إلى أن يفكروا فى هذا الجديد اللُّغوى هو حاجتُهم إلى اللفظ الجديد. ثم إن هذه الحاجَةَ استدعاها واقتضاها ما وجدوه من لفظها فى اللغات الغربية ولا سيِّما الإنكليزية والفرنسية.

إنهم رأوا فى هذه اللُّغاتDéveloppement فكيف يكونُ فى العربية ما يَفى بهذا اللفظ؟ فكّروا فاهتدوا إلى أن «الطَّوْر» يمكن أن يكون أساسًا فى هذا التوليد.

أعود إلى فصيح العربية فأجد:

الطَّور بمعنى التارة، وطورًا بعد طَور أى: تارةً بعد تارة.

ثم إن «الطوَّر» بمعنى الحال، والناسُ أطوار أى: «أخياف» على حالات شتَّى.

وقال تعالى: «وخلقناكم أطوارا» معناه ضروبًا وأحوالا مختلفة.

أقول: لقد كان المثقفون على وعى وإدراك تامَّين فى مطلع هذا القرن بالطرائق والوسائل فى سعيهم اللغوى فولّدوا وأحدثوا ما هو جديد نافع.

٨ ـ تعرَّفَ:

أقول: إن الفعل «تعرَّفَ» فى فصيح العربية يصِلُ إلى مدخوله من غير واسطة، قال طَريف العَنْبرى:

تَعَرَّفونـى أنّنى أنـا ذاكُـمُ  شاكِ سلاحى فى الفوارس مُعْلَمِ.

ومن شواهد سيبويه:

وقالوا تَعَرَّفْها المنازلَ مِنْ مِنًى  وما كلُّ مَن وَافَى مِنىً أنا عارفُ

وقال تعالى: «وإذا أسرَّ النبىُّ إلى بعض أزواجه شيئًا فلمّا نبَّأتْ به وأظهَرَه الله عليه عرَّف بعضَه وأعرَضَ عن بعض».

أقول: هذا هو الفعل «تَعَرَّف» والفعل «عَرَّف»، وهما متعديات. غير أن الفعل «تعرَّف» فى العربية المعاصرة يصل إلى مدخوله بالحرف «على» يقال مثلاً: تعرَّفت على الرجل، أى: حصلت معرفتى به.

**٩ ـ اعتَمَدَ:**

أقول: جاء هذا الفعلُ فى فصيح العربية لازمًا فقالوا: اعتَمَدَ على الشَّىء بمعنى: تَوَكَّأ، والعُمدة ما يُعْتَمَدُ عليه. واعتمَدتُ عليه فى كذا أى اتَّكَلْتُ عليه.

أقول: والأصلُ فى كل هذا هو الأصلُ الحِسِّىُّ وهو «العمود»، وعمود البيت: الخَشَبَةُ القائمةُ فى وسط الخِبَاء.

ثم آتى إلى العربية التى أفادت من هذا الفعل فى دلالة ليست بعيدةً عما لنا من الفعل، وذُهب به إلى شىء من الإيجاز فحذفوا الحرف «على» ووصلوا الفعل بمدخوله فقالوا مثلاً: اعتَمَدَ الرجل الأمرَ أى: لزمه واتَّكَلَ عليه.

**١٠ ـ أعاقَ:**

أقول: هذا هو الفعل مزيدًا على «أفعَلَ» فى العربية المعاصرة، قالوا: أعاقنى البَرد. وفاتَ المعربين أن الفعل «عاقَ» الثلاثى متعدّ بنفسه، وكان ينبغى أن يقولوا: عاقَنى البردُ.

وذهب المعاصرون انطلاقًا من هذا الذى أحدثوه إلى «المُعاق» وهو «المُعَوَّق»[1] بمعنى الذى لم يملكْ قدراته الكافية.

وقد ورد اسم الفاعل «المُعَوِّق» فى قوله تعالى: ﴿قد يعلم المعوِّقين منكم﴾ ١٨ سورة الأحزاب.

**١١ ـ أعاب:**

أقول: هذا الفعل لا يرد فى استعمال المعاصرين، بل إنهم يذهبون إلى الثلاثى

(١) أقول: «المعاق» على التجاوز مثل «المعوَّق» كلاهما مستعملٌ لدى المعاصرين.

«عاب» وهو الصحيح، يقولون مثلاً: عابَ الرجل صاحبه. غير أنهم فى صوغ الصفة يقولون: إنها صفة مُعيبة، بضمِّ الميم، وقولهم هذا يدلُّ على أن الفعل هو «أعاب» الذى لا نعرفُه فى فصيح العربية.

١٢ ـ أعاش:

أقول: وهذا الفعل كنظيره السَّابق «أعاب» لا يَرِدُ فى كلام المعاصرين، ولكنهم يقولون: «الواقع المُعاش». وكأنهم جعلوا الفعل «عاش»، وهو لازم، متعديًـا بزيادة الهمزة ليصلوا إلى الوصف وهو اسم مفعول «معاش»، وفى هذا تجاوزٌ على فصيح العربية ولو أنهم عرفوا هذه المسائلَ الدقيقةَ لعرفوا أن الصوابَ أن يقال: الواقعُ المعَيشُ فيه أو به... ولكنى هذا كله «عربية معاصرة».

١٣ ـ تَمَشَّى:

يقول المعربون بعربيتهم المعاصرة: «تَمَشَّى هذا الأمر مع ذوق الأكثرية الساحقة»[1] أى سار موافقًا لما هو غالب عامّ.

أقول: والذى فى فصيح العربية أن الفعل «تَمَشَّى» مثل «مَشَى» قال الحطيئة:

عَفا مُسْحَلانٌ من سُلَيْمَى فجامِرُهْ تَمَشَّى بـه ظِلمانُه وجـآذرُهْ.

وقال الشَّمّاخ:

ودَوِيَّـــة قَفْـــرٍ تَمَشَّـــى نَعَـــامُـــها كمَشْيِ النَّصارَى فى خِفافِ الأرنْدَجِ

١٤ ـ انتدَبَ:

يقال فى العربية المعاصرة: انتدَبَ مجلسُ الأمن السيد فلان مراقبًا فى الخصومة بين بَلَدٍ وبلد آخر.

أقول: والذى فى فصيح العربية غيرُ هذا فى الفعلين «نَدَب» و«انتَدَب» وهو:

---

(١) «الأكثرية الساحقة» من التعابير الشائعة، وهو مما نقل من اللغات الغربية فى عصرنا. وسآتى إلى هذا الصنف من الاستعمال فى العربية المعاصرة، وهو كثير.

ونَدَبَ القومَ إلى الأمر يندُبُهم نَدْبًا: دعاهم وحثَّهم، وانتَدَبوا إليه أى: أسرَعوا. وانتَدَب القومُ من ذوات أنفسهم أيضًا، دونَ أن يُندَبوا له.

قال الجوهرىُّ: نَدَبه للأمر فانتَدَب له، أى: دعاه له فأجاب.

أقول: وقد كان المعربون على فهم جيد للفصيح المعروف فى مطلع هذا القرن حين أوجدوا مصطلح «المندوب السامى» للحاكم الأجنبى فى عصر الاستعمار[1] الحديث، ولم يقولوا: «المنتدب السامى».

**١٥ ـ هَدَفَ:**

يقول المعاصرون فى عربيتهم الجديدة: إنه يهدِفُ إلى تحقيق أغراض عدَّة، بمعنى: إنه يرمى أو يسعى أو يقصدُ تحقيقَ عدَّة أغراض.

أقول: لا نعرفُ هذا كلَّه فى فصيح العربية، والذى لنا منه هو ما ذكره صاحب «لسان العرب»: «الأزهرى: روى شَمِرٌ بإسناد له أن الزبير وعمرو بن العاص اجتمعا فى الحِجْر، فقال الزبير: أما والله لقد أهْدَفْتَ لى يوم بَدْر ولكنّى استبقيتُك لمثلِ هذا اليوم، فقال عمرو: وأنتَ والله كنتَ أهدَفتَ لى وما يسرُّنى أنّ لى مثلَك بفرَّتى منك؛ قال شمر: قوله: أهْدَفْتَ لى، الإهداف: الدُّنوُّ منك والاستقبالُ لك والانتصاب.

وقال الزَّفَيانُ السَّعدىُّ:

نرجو اجتبارَ عَظمِها، إذْ أزْحَفَتْ ... فأسرَعْ لَمًّا إليك أهدَفَتْ

أى: قَرُبَتْ ودَنَتْ.

أقول: وليس فى كلامهم ما هو معروف من هذا الفعل فى العربية المعاصرة كما مثَّلنا.

ومن المعلوم أنّ «الهَدَف» هو الأصلُ الذى أتى منه الفعلُ قديمًا وحديثًا، وهو فى الأصل: كلُّ شىء عظيم مرتفع، وهو أيضًا ما يُنصبُ غَرَضًا للرمى.

والرامى مُهدِف ومُستَهدِف. غير أننا فى العربية المعاصرة استعملنا الفعل

«استَهْدَفَ» استعمالاً واسعًا تجاوزنا فيه الحدَّ فقلنا مثلاً: إن الرجل مُستَهدَفٌ بمعنى أنه صار هَدَفًا للنقد وهو فى حقيقة الأمر «مستهدِف» بصيغة اسم الفاعل. وقالوا: من ألفَ فقد استهدَف، أى صار هدفًا.

١٦ ـ هرَّبَ:

أقول: هذا من الكلم الفنى فى عصرنا فى مصدره «التهريب» ومنه تهريب البضاعة، وتهريب المخدّرات[١]، ونحو ذلك، وعلى هذا فالتهريب من الجرائم فى عصرنا وعقوبته منصوصٌ عليها فى القوانين.

أقول: وليس لنا هذا المضاعفُ فى فصيح العربية كما ليس لنا نظيرُ هذه الدّلالة الجديدة.

١٧ ـ أهاج:

أقول: ورد هذا الفعلُ مزيداً بهمزة ظنها المعاصرون للتعدية، وكأن الفعل «هاج» فى تصوُّرهم لازم. وفاتهم أن «هاج» يتعدَّى ولا يتعدَّى، تقول: هاجنى الخطبُ، وتقول: هاج الرجلُ أى: كان فى نصرفه وسلوكه هَيَجَانٌ وهَرَجٌ، والفعلُ من نبات اياء ويأتى من الواو أيضًا.

ومثله المزيد أيضًا «اهتاج».

أقول: بعد هذا «الموجز» فى «الأبنية الجديدة» أتحوّل إلى:

الدلالات الجديدة فأبدأ بـ:

١٨ ـ حلَّل:

أقول: يرد هذا الفعل فى سياقين أولهما قول للمعربين: «حلَّل النَّصَّ الأدبىَّ» و«تحليل النص الأدبى»، بمعنى: شرحه وبيان عناصره ومطالبه. والثانى فى باب العلوم كقولهم: «حلّل السائل أو الدواء أو نحو هذا»، بمعنى فحصه بعد إلقاء شىء آخر ليعرف ما يكون فيه.

---

(١) المخدرات من الجديد فى دلالتها ومحتواها فى عصرنا.

إن هذا كلَّه جديدٌ اقتضاه العصرُ أو أن الناطقين بالعربية فى عرب وغيرهم وجدوا شيئًا من هذا فى اللغات الأعجمية فاجتهدوا أن يكون نظيرُه فى العربية.

وأعود إلى فصيح العربية فأجد:

وفى الحديث: لعن رسول الله ـ ﷺ ـ المُحَلِّل والمحلَّل له، وفى رواية: المُحِلَّ والمُحَلَّ له، وهو أن يطلِّق الرجلُ امرأتَه ثلاثاً فيتزوَّجَها رجل آخر بشرط أن يطلِّقَها بعد مُواقعته إيّاها لتحلَّ للزوج الأول .....

قال ابن الأثير[1]: وفى هذه اللفظة ثلاث لغات: حَلَّلت وأحلَلت وحَلَلت .....

وجاء فى معجمات العربية: حَلَّل اليمن تحليلاً وتَحِلَّةً: كَفَّرَها.

أقول: لقد ذهبت هذه الدلالات القديمة وتحوَّل الفعلُ إلى الجديد الذى بسطته.

**١٩ ـ احتَمَل:**

أقول: اختصّ «الاحتمال» لدى المعربين فى العربية المعاصرة بما هو قريب من الظن، بعيد بعض الشىء عن اليقين، يقال مثلاً: يُحتَملُ أن تكونَ النتيجةُ كذا أو لا تكون. والفعل هنا كأنه مبنىٌّ للمجهول أو قل: لزم هذه الصيغة وأُريدَ صيغة المعلوم. وهذا كلُّه جديد أو قل إذا أردت الابتعاد عن «الخطأ والصواب»: إن ذلك من باب «تطوّر الدلالة».

وأعود إلى فصيح العربية فأجد أن الفعل «احتَمَل» مبنيّاً للمعلومات مثل «حَمَل» ولكن قد يكتسبُ خصوصية فى بعض الشواهد كما فى قول النابغة:

فحَمَلتُ بَرَّةَ و«احتَمَلتَ» فَجارِ.

عبَّر النابغة عن البَرَّة بالحَمْل، وعن الفَجْرة بالاحتمال، لأنَّ حمل البَرّة بالإضافة[2]

---

(١) انظر «حلل» فى «النهاية فى غريب الحديث والأثر» لابن الأثير.

(٢) كلمة «الإضافة» هنا تعنى «النسبة» فى العربية المعاصرة فى قولنا مثلاً: هذا قليل فى عصرنا بالنسبة إلى ما كان عليه فى عصر سابق.

إلى احتمال الفَجْرة أمرٌ يسيرٌ ومستصغَرٌ. ومثله قوله تعالى ﴿ لها ما كَسَبَت وعليها ما اكتسبت﴾.

٢٠ ـ استخدم:

أقول: يقول المعربون فى عصرنا مثلاً: يُستَخْدَم هذا الدَّواءُ لا تِّقاء البَرْد. والمراد هنا: يستعملُ، ويقال: يستَخْدم هذا اللفظ بمعنيَين..... بمعنى يُستعمَل.

وكأن الفعل «استخْدَم» مرادفٌ للفعل «استعمَل».

وإذا عدنا إلى فصيح العربية وجدنا الفعل «استخدم» بعيداً عن معنى «استعمَلَ».

قال أهل العربية:

«استَخْدَمَهُ فأخدَمَه، أى: استَوْهَبَه خادمًا فوَهَبَه له، ويقال: اختَدَمْتُ فلانًا واستَخْدَمتُه، أى: سألته أن يَخدُمَنى.

وعلى هذا كان الفعل لا يُفارقُ سياقَ الخدمة. وهذا كله لا نجدُه فى استعمال المعربين فى عصرنا.

٢١ ـ دَفَعَ الثَمن:

أقول: قول المعربين فى عصرنا: «دفع الثمن» أو «دَفَعَه غاليًا» مصروفٌ إلى المجاز لا الحقيقة، بمعنى أنه احتمل العواقبَ السيِّئةَ أى: أنه مثلاً تصرَّفَ تصرُّفًا غير حسن ولم يُفكر فى العواقب فاضطُرَّ إلى احتمالها.

أقول: هذا جديد وكأن المعربين أخذوه مما هو فى الإنكليزية أو الفرنسية.

يقال «He paid dear»، كما يقال «IL a payé cher».

٢٢ ـ انسحَبَ:

يقال فى العربية المعاصرة مثلاً: «إن هذا الشىءَ ينسحبُ على نظائره»، أى: إنه مثلُ غيره من النَّظائر سواءً بسواء.

أقول: إن هذا من الجديد وليس لنا فى فصيح العربية إلا «سَحَبَه يسحَبُه سَحْبًا فانسَحَبَ أى: جَرَّه فانجَرَّ.

**٢٣ ـ طبَّق:**

يقول المعربون فى عصرنا: إنه طبَّق النظرية[١]، أى: أجراها، وإنه طبَّق ما يُفكِّرُ فيه، أى: قام بعمل شىء اهتدى إليه فكرُه.

غير أننا لا نجدُ شيئًا من هذا فى فصيح العربية، قالوا: طَبَّقَ السحابُ الجَوَّ، أى: غشَّاه، وسحابةٌ مُطبِّقَةٌ. وطَبَّق الماء وَجْهَ الأرض، أى: غطّاه.

**٢٤ ـ طال:**

يقول المعربون مثلاً: إن الجريمة «تُطال» أو طالت عدَّة أفراد. أى: إن الاتّهام أو التهمة اتّجهَت إلى عدَّة أفراد.

أقول: لا أدرى كيف كان هذا الاستعمالُ الذى رحنا نجدُه فى صحف عصرنا، وكيف جئ بالفعل «تُطال»، وكأنه مبنىٌّ للمجهول؟ كلُّ ذلك لا أعرفه.

إن الفعل «طال» فى فصيح العربية لا يذهبُ بعيدًا عن معنى «الطُّول»، قالوا: طال الشىءُ وأطَلْتُه.

**٢٥ ـ انطوى:**

يرد هذا الفعل فى قول المعربين: انطَوَى فلان على نفسه، بمعنى أنه انحرَفَ عن الناس ولم يصارحهم بدخيلته، وتَحَمَّل وحده همومه وأفكاره، وابتعد عما يضطرب به الناس.

أقول: هذا الفعل يكاد يكون فى مادة المصطلح النفسى فى عصرنا، و«الانطواء» فى علم النفس من الأعراض المرضية.

أقول: لابد أن يكون أصل هذا لفظًا أو مصطلحًا فى اللغات الحديثة الغربية.

إن الفعل «انطوى» هو المطاوع للفعل «طَوَى» يقال: طويتُ الشىء فانطَوَى. لها

---

(١) «النظرية» لفظ أو مصطلح ذو خصوصية، فهو أخص من النظر، وقد أريد به ما هو «Theory» فى الإنكليزية، والنظرية الثابتة من النظر فى العلم، وهو غير الفرضية.

هذا هـو المعروفُ فـى معجمات اللـغة، ولم يحتمل المعنى الخاص الذى له فى العربية المعاصرة.

قال يزيد بن الحكم الثقفى:

ومن دول من صافيتُه أنت منطوى

**٢٦ ـ عبّى:**

أقول: جاء فى فصيح العربية: عَبَا المتاعَ وعبّاه: هَيَّأه. وعَبَّى الجيش: أصلحه وهيَّأه تَعبيةً وتعبئةً وتعبيئًا. وقال أبو زيد: عَبَّأته بالهمز.

أقول: كأن الفعل ناقصٌ وهو عَبَا وعَبَّى مجرّدًا ومزيدًا، ومهموز وهو عبَّأ يدلّ على ذلك كلّه المصدرُ تعبية وتعبئة.

وهذا فى العربية المعاصرة فى المهموز باق على الأصل القديم كما فى تعبئة الجيش. و«التعبة»: من المصطلح العسكرى الحديث.

غير أنه فى صيغة الناقص «عَبَا وعَبَّى» فى العربية المعاصرة قد اكتسب خصوصية، يقال: عَبَّى البضاعة أى وَضَعها فى «عُبُوَّات» أو عُبْوات من ورق ثخين أو معدن أو ما هو «بلاستيك». وكأن «التعبية» هى وضعُ الشىء فى هذه المواضع. وهذا يقابلُ معنى «الصَّبْر» فى الاستعمال القديم وهو الحجز.

و«الصُّبرة: ما جُمع من الطعام بلا كيل ولا وزن بعضه فوق بعض، وفى الحديث: مرَّ على «صُبْرة» طعامٍ فأدخل يَدَهُ فيها.

وهذا يعنى أن «الصُّبرة» محتجزة فى وعاء أو نحوه.

أقول: ومن هذا استوحى الأفارقةُ ومنهم أهل تونسَ «التصبير»

و«المُصَبَّرات» للأطعمة المحفوظة فى أوعيةٍ من معدنٍ أو شبهه وهذا فى اللحم والسمك والجبن وغيرها. يقابله «التعليب» فى مصطلح المشارقة.

٢٧ ـ عمل:

يقال فى العربية المعاصرة: يعمل فلانٌ موظَّفًا[١]. أى: إن عمله فى وظائف الدولة.

أقول: وهذا استعمالٌ جديدٌ إذ إننا لم نَجِدْ فى فصيح العربية: أن زيدًا عمل قاضيًا أو كاتبًا أو نحو هذا.

وأكبرُ الظنِّ أن هذا الجديد فى الاستعال قد اندَسَّ فى العربية المعاصرة مما هو فى اللُّغات الغربية الحديثة.

٢٨ ـ غطّى:

أقول: إن «التغطية» معروفة وهى وضع الغطاء على الشىء، ولا يُتوسَّعُ فى التغطية بأكثر من قولهم: غطّى الشىءَ بمعنى: واراه وسَتَرَهَ.

غير أن العربية المعاصرة وقد تأثرت بما يقال فى اللغات الغربية، عرفت «التغطية» الجديدة ومنها «تغطية النفقات» أى أن البضاعة أو العمل أو المشروع قد أتى من الفوائد ما سدَّ النفقات التى أنفقت فيه. ومنه «التغطية الإعلامية»، أى: أن الصحف ونحوها يُتكفَّل فيها أن تروى الخبر وغيره رواية كافية.

٢٩ ـ فلت:

يقال فى عربية الصحف: «الأنظمة المنفلتة»، ويُرادُ بذلك «الأنظمة» التى لا يضبطها حدود أو مقاييس، يقال هذا فى معرض النيل من بعض الممارسات فى بعض البلدان.

أقول: إن «الانفلات» فى فصيح العربية هو التَّخَلُّصُ من الشىء فَجأةً من غير تمكُّث. وليس فى هذا خصوصيَّةُ النَّبْز لهذا اللفظ كالذى نعرفه فى العربية المعاصرة.

٣٠ ـ لعب دورًا:

أقول: استعمال الفعل على هذا النحو من العربية الجديدة التى كانت على نظائرها

(١) دلالة التوظيف فى فصيح العربية بعيدة عنه فى عربية عصرنا، إن التوظيف هو الإلزام، ووظّف الشىء على نفسه ألزمها إياه. والوظيفة كانت ما يُقدَّر للرجل كل يومٍ من رزق أو طعام أو شراب أو علف.

فى اللغتين الفرنسية والإنكليزية إذ المقصود من هذه العبارة: إن الرجل قام بعمل مهم له أثره. ومن غير شكّ أن التعبير فى اللغتين المذكورتين يومئُ إلى أصله وهو «عالم الرياضة» و«عالم المسرح»، فاستعير إلى سياق آخر كما هو معروف. وإنى أرى أن الفعل ما زال قاصراً فى هذا التعبير وإن كلمة «دوراً» نصبتْ على الظَّرفية الزَّمانية بمعنى أنه «لعب شوطًا».

وفى الإنكليزية: He plays his part

وفى الفرنسية: IL jous son rôle

## ٣١ ـ مثَّل دوره:

أقول وهذا التعبيرُ كالتعبير قد استعيرَ فى اللُّغات الغربية. إن الفعل «مثَّل» لا نعرفه فى فصيح العربية بهذه الدلالة التى استعيرت فى عالم المسرح[1]. وليس لنا مسرح فى العصور القديمة على نحو ما هو عند الأمم الأخرى.

إن الفعل القديم «حَكَى» للذى يقومُ بتقليد أصوات الحيوان ونحو ذلك فيما ورد من أهل «السماجات» الذين أشار إليهم الجاحظ وأبوحيّان التوحيدىُّ لا يمكننا أن نعدَّهُ من باب التمثيل المسرحى.

و«الدور» هنا عملُ الممثل على المسرح ومهمته الفنية التى يقومُ بإظهارها.

## ٣٢ ـ نمَّى:

إن الذى يهمُّنى هو المصدر «تنمية»، وهذا المصدر هو فى عصرنا من المصطلح الفنى فى الشؤون الاقتصادية والاجتماعية. إنه من الكَلِم الذى وجده المعاصرون لدى أهل العلم من الغربيين فى المصطلح «développement».

---

(١) أقول: لا نعرف من المسرح إلاّ موضع السرح للإبل والشّاء. وكأنَّ الذين اهتدوا إلى هذه الكلمة ليجعلوها مقابلاً لـThéitre أدركو أن الذين يشغلون هذا الموضع يكون منهم فيه حركة. وإنى لأذكرُ شيئًا قبل أكثر من نصف قرن وهو أن الشيوخ فى صباى كانوا يدعون هذا الموضع «تياترو»، وقد عمد المعاصرون إلى توليد فعلٍ من «المسرح» فكان لهم «مَسرَحَ».

وأعود إلى فصيح العربية فأجد: نـمَّيتُ النارَ تنميةً: إذا ألقيتُ عليها حطبًا وذكَّيتها به، ونـمَّيت النارَ: رفعتهُا وأشبَعْتُ وَقودَها، وأين هذا ممَّا نحن فيه؟

وانتهيتُ من هذا الموجز الذى أوعبته جملةَ أفعال ذُهِبَ بها إلى غير ما عُرِف من دلالاتها القديمة فى عربيتنا المعاصرة.

ثمّ آتى بعد هذه الطائفة من الأفعال التى اكتسبت دلالة جديدة إلى أخرى، وهى أفعال قد ولِّدت من ألفاظ أعجمية أغلبها ذو طابع علمىٍّ فأقول:

٣٣ ـ أكْسَدَ:

وهذا فعلٌ جديدٌ صُنِع من كلمة علمية فى الكيمياء الحديثة هى «أوكسيد» التى تفيدُ ما اتَّصَل من عنصر الأوكسجين بمادة أخرى نحو أوكسيد الحديد وأوكسيد الكربون وغيرهما.

وعى هذا يكون الفعل «أكسَدَ» بمعنى جعل المادة العلمية «أوكسيدا». وكذلك منه المطاوع «تأكسَدَ».

٣٤ ـ بَهْرَجَ:

أقول: هذا فعل أصله اسم قديم هو «بَهْرَج» وقد قيل فيه:

«مكان بَهْرَجٌ: غير حمىً، وقد «بَهْرَجَه» فَـتَبَهْرَجَ.

و«البَهْرَج»: الشىءُ المُبَاح، يقال: بَهْرَجَ دَمَه، ودرهم بَهْرَجٌ: ردىءٌ. والدرهم البَهْرَج»: الذى فضَّتُه رديئةٌ. وكلُّ رديءٍ من الدراهم وغيرها: بَهْرَج.

وقالوا: هو إعراب «نَبَهْرَه»، فارسىٌّ.

وقال ابن الأعرابى: البَهْرَجُ: الدرهَمُ المُبْطَل السكَّة، وكلُّ مردود عند العرب بَهْرَجٌ ونَبَهْرَجٌ.

و«البَهْرَج»: الباطلُ والردىءُ من الشىء، قال العَجاج:

وكان ما اهتَضى الجحافُ بَهْرَجا

أى: باطلاً.

وفى الحديث: أنّه بَهْرَجَ دَمَ ابن الحارث، أى أبطَلَه.

وقالوا: واللفظة معرَّبة، وقيل: هى كلمةٌ هنديةٌ أصلُها «نَبَهْلَهْ»، وهو الرديءُ، فنُقلت إلى الفارسية فقيل «نَبَهْرَه»، ثم عُرِّبَت «بَهْرَجٌ».

أقول: و«بَهْرَجَ» الشيءَ فى العربية المعاصرة، بمعنى: أظهَرَه بألوانٍ وصفات مخصوصة على التَّزويق فى المظهر الذى يومئُ إلى صنعة كاذبة.

**٣٥ ـ تكْتَك:**

أقول: هو فعل مصنوع من الأصل «تكْتيك» وهو من الانكليزية «Tactics». ويعنى هذا: العلم أو الفن الذى يُرتَّبُ فيه أو تُدارُ القُوَى فى الحرب.

غير أن الفعل المصنوع يرادُ به فى عصرنا فى لغة السياسة ما يُصنَع من الرأى أو يُصطَنَع فيه. على أن الفعل هذا قد يأخذه المعربون من كلمة «Tick» لما هو صوت من ضرب أو نحوه. وليس لنا أن نقول: هو «طَقْطَقَ» الرباعى فى العربية الذى يفيد الصوت المسموح من الطَّرْف أو الضرب، والأصل: الثلاثى «طَقَّ».

**٣٦ ـ تَلْفَنَ:**

أى تكلَّم فى الآلة «الهاتف» التى هى «téléphon». وهذا فعل جديد مصنوع.

**٣٧ ـ خَمَّنَ:**

أقول: إن الفعل فى معجمات العربية ثلاثى «خَمَنَ». وخَمَنَ الشيء يخمِنُه خَمْنًا، وكذلك خَمَنَ يخمُنُ خَمْنًا: قال بالحَدْس والتخمين أى: بالوهم والظنِّ.

قال ابن دريد: أحسبه مُوَلَّدًا.

والتَّخمينُ: القولِ بالحَدْس.

قال أبو حاتم: هذه كلمةٌ أصلُها فارسيةٌ عُرِّبَتْ، وأصلُها من قولهم «خُمانا» على الظنّ والحَدْس.

أقول: والفعل رباعى بالتضعيف فى العربية المعاصرة، واستعمالُه كثيرٌ فى شؤون الاقتصاد، ومنه الوصف «المخمِّن» فى الضرائب نحو ذلك.

**٣٨ ـ مكنَنَ:**

أقول: هو فعلٌ جديدٌ وكذلك المصدر «مَكْننة» ومعناه: أخضع الشىء «للماكنة»، أو قل جعل الماكنة والمكائن وهى الأجهزة الحديثة فى العمل. ومن ذلك قولهم: «المكننة» فى الزراعة الحديثة، وهذه تعنى إدخالَ المكائن فى النشاط الزراعى. وكذلك «المكننة» فى أعمال الحساب و«ضبط الجودة» فى الصناعة الحديثة.

والأصل هو«Maechine» وما هو «ميكانيكا «Méchainca».

أقول: والفعل والاسم المصدر كلاهما جديد فى العربية المعاصرة.

**٣٩ ـ مَكْيَجَ:**

أقول: إنه فعل جديد وُجد فى الميدان الفنى فى المسرح والسينما من أصل «مَكْياج» «Maquiage» أى: استعمال موادَّ خاصة من ألوان وأصباغ ومظاهرَ أخرى من كساء ونحوه، هذا فى الأجسام، وأما فى الإنسان فهو أن يظهرَ الممثلُ على المسرح بهيئة فى اللباس وفى صورته وشعر رأسه ونحو ذلك[1].

**٤٥ ـ مَوْسَقَ:**

أقول: وهذا فعلٌ جديدٌ أُخِذَ من الاسم «موسيقى»، ويعنى جعلَ الكلمةِ أو الكلام أو النَّصِّ موسيقيًّا.

---

(١) ومن هذا نجد فى المصطلح الفنى «دوبلاج» وهو من «Doublage» أى صنع نسخة أخرى من الرق السينمى أو شىء يقرب، وقد أخذ المعاصرون فى فصيحتهم العامية «دَبْلَجَ» وقالوا: دبْلَجَ النص: أى وضع له صورة منه.....

ومثل هذا استعملَ العَوَامُّ فى عامِّيَّتِهم فى بلدان المشرق «مَوْصَل» أى نفخ فى «الماصول» أو «الماصولة»، وهى أنبوب معدنى صنع لإحداث الأصوات الموسيقية ينفخ فيه. وهو من غير شكٍ من «ماسور» وجمعه «مواسير» وهى الأنابيب فى اللسان الدارج.

**٤٢ ـ هرطق:**

وهو فعل أُخذ من «الهَرْطقة» التى هى معرّب «Hérétique» بمعنى «إلحادىّ»، و«الهرطقة» هى الإلحاد.

أقول: هذه جملة أفعال من أصل أعجمى أوعبتها هـذا الموجـز فـى العربية المعاصـرة.

ولى أن ألحق المصادر التى استُحْدِثَتْ على «تَفعِلة» وهى:

**٤٣ ـ تَهوية:**

وهذه من «الهَواء»، والمرادُ بـ «التَّهوية»: إمرار الهواء والريح من أجل غرض معين هو الرَّاحة أو إدخال الهواء فى حيّز لأغراض الصناعة أو نحو ذلك.

أقول: والعربيةُ فى إفادتها من الأسماء الحسية لغة ذات سَعَة فى خلق المعانى التى ذهب إليها المعربون. ومن هذا أخذوا من «الماء» فى جمعه «أمواه» و«مياه» الفعل «مَوَّه»، والأصل فيه إعطاء شكل الماء وصورته على الشىء، ومنه «التمويه» فى الزِّينة والصَّنعة إذ قالوا مثلاً: إن «التمثال» أو «النُّصُب» مموَّهٌ بالذهب.

ومن هنا صار «التمويهُ» ضربًا من الخِداع والغِشِّ فى القول والعمل، وهو فى الأصل كأن القول أو العمل قد غُطِّى عليه بلون أو صفة هما غير الحقيقة.

**٤٤ ـ توعية:**

إنه مصدرُ للفعل المضاعف «وَعّى» الذى لا نَجِدُه فى فصيح العربية، ولعل المعاصرين وجدوه فى الألسن الدارجة.

و«التوعية» من الكَلِم الجديد الشائع، يقال: «التوعية الصحية» مثلاً أى جعل الناس على وعيٍ بالصحّة العامّة.

ولى هنا أن أضيف مصادرَ صناعيَّة خرج فيها المعاصرون على القياس المعروف فزادوا فيها واواً فقالوا:

الإردوية، والحداثوية، والعِلْموية، والنهضوية وغيرها.

والمعاصرون لا يبالون بقواعد العربية فى الأبنية، وهم يحسبون أن العصرَ يقتضى التجديد بالخروج عن الثوابت.

وقالوا: «البنيوية» وصوابها «البِنَويَّة» كما تنسب إلى «لحِية» فتقول: «لِحَوى».

**كلمة أخيرة:**

وبعدُ فهذا موجز وضعته فى «العربية المعاصرة ومعجمها»، أشير به إلى أن هذا الدرس ينبغى أن نمضى فيه بعيداً عن الخطأ والصواب.